

## (٨٢) [البصير]

ورد اسمه سبحانه (البصير) في القرآن الكريم اثنتين وأربعين مرة منها.

قوله تعالى: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٢٣٣﴾﴾

[البقرة: ٢٣٣].

وقوله سبحانه: ﴿وَاللَّهُ بِصِيرٍ بِالْعِبَادِ ﴿١٥﴾﴾ [آل عمران: ١٥].

وقوله سبحانه: ﴿إِنَّهُ رَبُّ عِبَادِهِ خَبِيرٌ بَصِيرٌ ﴿٢٧﴾﴾ [الشورى: ٢٧].

### المعنى اللغوي:

قال في اللسان: «البصر في الخلق: حاسة الرؤية، أو حس العين، والجمع أبصار، ورجل بصير: مُبصر، خلاف الضير وهو فعيل بمعنى مُفْعِل، أو هو فعيل بمعنى فاعل، وهو من أبنية المبالغة، ورجل بصير بالعلم: عالم به، والبصيرة: العلم والفتنة»<sup>(١)</sup>.

### المعنى في حق الله تعالى:

قال ابن جرير رحمه الله تعالى: «يعني جل ثناؤه بقوله: ﴿وَاللَّهُ بِصِيرٍ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴿٩٦﴾﴾ [البقرة: ٩٦]، والله ذو إبصار بما يعملون، لا يخفى عليه شيء من أعمالهم، بل هو بجميعها محيط، ولها حافظ ذاك، حتى يذيقهم بها العقاب جزاءها. وأصل بصير: مبصر، من قول القائل: أبصرت فأنا مبصر، ولكن صرف إلى فعيل، كما صرف مسمع إلى سميع،

(١) لسان العرب ١/ ٢٩٠.

وعذاب مؤلم إلى أليم، ومبدع السماوات إلى بديع وما أشبه ذلك»<sup>(١)</sup>.

وقال الخطابي رحمه الله تعالى: «البصير هو المبصر، ويقال البصير: العالم بخفيات الأمور»<sup>(٢)</sup>.

وقال الإمام ابن القيم - رحمه الله تعالى - في نونيته:

«وهو البصير يرى دبيب النملة ال سوداء تحت الصخر والصوان  
ويرى مجاري القوت في أعضائها ويرى عروق بياضها بعيان  
ويرى خيانات العيون بلحظها ويرى كذاك تقلب الأجفان»<sup>(٣)</sup>  
ويقول أيضاً:

«وكذا بصير وهو ذو بصر ويبصر كل مرئي بذى الأكوان»<sup>(٤)</sup>

ويقول الشيخ السعدي رحمه الله تعالى: «البصير الذي أحاط بصره بجميع المبصرات في أقطار الأرض والسماوات، حتى أخفى ما يكون فيها فيرى دبيب النملة السوداء على الصخرة الصماء في الليلة الظلماء، وجميع أعضائها الباطنة، والظاهرة، وسريان القوت في أعضائها الدقيقة، ويرى سريان المياه في أغصان الأشجار، وعروقها وجميع النباتات على اختلاف أنواعها، وصغرها، ودقتها، ويرى نياط عروق النملة، والنحلة،

(١) تفسير الطبري ١/ ٣٤١.

(٢) شأن الدعاء ص ٦٠، ٦١ (باختصار).

(٣) الكافية الشافية الآيات (٣٢٢٩ - ٣٢٢٣).

(٤) الكافية الشافية البيت رقم (٢٧٤٨) ص ٢١٠.

والبعوضة، وأصغر من ذلك، فسبحان من تحار العقول في عظمته، وسعة متعلقات صفاته، وكمال عظمته، ولطفه، وخبره بالغيب، والشهادة والحاضر، والغائب، ويرى خيانات الأعين، وتقلبات الأجفان، وحركات الجنان، قال تعالى: ﴿الَّذِي يَرِنُكَ حِينَ تَقُومُ ﴿٢١٨﴾ وَتَقْلُبُكَ فِي السَّجْدِينَ ﴿٢١٩﴾ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٢٢٠﴾﴾ [الشعراء: ٢١٨ - ٢٢٠]، ﴿يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ ﴿١٦﴾﴾ [غافر: ١٩]، ﴿وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿١﴾﴾ [البروج: ٩]، أي: مطلع، ومحيط علمه، وبصره، وسمعه بجميع الكائنات»<sup>(١)</sup>.

وفي ضوء الأقوال السابقة يظهر أن لاسمه سبحانه (البصير) معنيين: الأول: أن له سبحانه بصراً يليق بعظمته يحيط بأقطار السماوات والأرض ويرى به سبحانه جميع مخلوقاته دقيقة وجليلها باطنها وظاهرها، ولا يخفى عليه منهم شيء.

الثاني: أنه ذو البصيرة بالأشياء الخبير بها المطلع على بواطنها.

**من آثار الإيمان باسمه سبحانه (البصير):**

أولاً: مراقبة الله - عز وجل - والخوف منه حيث لا تخفى عليه خافية في ليل أو نهار، في سر أو إعلان، في خلوة أو اجتماع، في باطن الأرض أو ظاهرها إن اليقين بهذا يثمر في قلب المؤمن خوفاً من الله - عز وجل - من أن يراه على حال لا ترضيه، ويستحي من ربه سبحانه أن يراه على معصية.

(١) الحق الواضح المبين ص ٣٥، ٣٦.

ثانياً: الإخلاص لله تعالى في جميع الأعمال، لأنه سبحانه يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور وهو سبحانه يرى عبده إذا قام لعبادته كما قال سبحانه: ﴿ الَّذِي يَرِنَكَ حِينَ تَقُومُ ﴿٢١٨﴾ وَتَقْلُبُكَ فِي السَّجِدِينَ ﴿٢١٩﴾ ﴾ [الشعراء: ٢١٨]، وكما قال ﷺ: (الإحسان أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك) ، ومن علم أن الله - عز وجل - يراه أحسن عمله وعبادته، وأخلص فيها لربه.

ثالثاً: الله تبارك وتعالى بصير بأحوال عباده، خير بها، بصير بمن يستحق الهداية منهم ممن لا يستحقها، ويقول الإمام ابن كثير -رحمه الله تعالى- عند قوله تعالى: ﴿ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ ﴾ [آل عمران: ١٥] : «أي هو عليم بمن يستحق الهداية ممن يستحق الضلالة، وهو الله لا يُسأل عما يفعل وهم يسألون، وما ذلك إلا لحكمته ورحمته»<sup>(١)</sup>. بصير بمن يصلح حاله بالغنى والمال، وبمن يفسد حاله بذلك: ﴿ وَلَوْ بَسَطَ اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبَغَوْا فِي الْأَرْضِ وَلَكِنْ يُنَزِّلُ بِقَدَرٍ مَّا يَشَاءُ ۚ إِنَّهُ بِعِبَادِهِ خَبِيرٌ بَصِيرٌ ﴾ [الشورى: ٢٧]، وهو بصير بالعباد شهيد عليهم، الصالح منهم والطالح، المؤمن والكافر: ﴿ هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ فَمِنْكُمْ كَافِرٌ وَمِنْكُمْ مُؤْمِنٌ ۗ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾ [التغابن: ٢]، ﴿ إِنَّهُ كَانَ بِعِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا ﴾ [الإسراء: ٩٦]، بصير خير بأعمالهم وذنوبهم: ﴿ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ بِذُنُوبِ عِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا ﴾ [الإسراء: ١٧]، وسيجزئهم عليها أتم الجزاء.

(١) تفسير ابن كثير ١/ ٣٥٤.

رابعاً: إثبات صفة البصر له جل شأنه، إثباتاً يليق بجلاله وعظمته؛ لأنه وصف نفسه بذلك وهو أعلم بنفسه.

وصفة البصر من صفات الكمال كصفة السمع، فالتصف بهما أكمل من لا يتصف بذلك، قال تعالى: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ﴾ [الأنعام: ٥٠].

وقال: ﴿مَثَلُ الْفَرِيقَيْنِ كَالْأَعْمَىٰ وَالْأَصْمَىٰ وَالْبَصِيرِ وَالسَّمِيعِ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾ [هود: ٢٤].

وقد أنكر إبراهيم عليه السلام على أبيه عندما عبَدَ ما لا يُبصر ولا يسمع: ﴿لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئًا﴾ [مريم: ٤٢].

وقال تعالى مُوجِّهاً الكفار ومُسْفِهاً عقولهم لعبادتهم الأصنام التي هي من الحجارة الجامدة التي لا تتحرك، ولا تملك سمعاً ولا بصراً: ﴿الَّذِينَ يَمْشُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ أَيْدٍ يَبْطِشُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ أَعْيُنٌ يُبْصِرُونَ بِهَا﴾ [الأعراف: ١٩٥].

أي: أنتم أكمل من هذه الأصنام، لأنكم تسمعون وتبصرون فكيف تعبدونها وأنتم أفضل منها؟! (١).

قال الأصهبهاني رحمه الله تعالى: «وأما (البصير) فهذا الاسم يقع مشتركاً، فيقال: فلان بصير - والله المثل الأعلى - والرجل قد يكون صغيراً لا يُبصر ولا يميز بالبصر بين الأشياء المتشاكلة، فإذا عَقَلَ أبصر

(١) نقلاً عن النهج الأسمى، محمد الحمود النجدي ١/ ٢٣٧، ٢٣٨.

فمَيِّزَ بين الرديء والجيد، وبين الحسن والقبيح، يُعْطِيهِ اللهُ هَذَا مَدَّةً ثُمَّ يَسْلُبُهُ ذَلِكَ، فَمِنْهُمْ مَنْ يَسْلُبُهُ وَهُوَ حَيٌّ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْلُبُهُ بِالمَوْتِ. وَاللهُ بَصِيرٌ لَمْ يَزَلْ وَلَا يَزُولُ، وَالخَلْقُ إِذَا نَظَرَ إِلَى مَا بَيْنَ يَدَيْهِ عَمِيَ عَمَّا خَلْفَهُ وَعَمَّا بَعْدَ مِنْهُ، وَاللهُ تَعَالَى لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي خَفِيَّاتٍ مُظْلَمِ الْأَرْضِ، وَكُلُّ مَا ذَكَرَ خَلْقًا بِهِ وَصَفَهُ بِالتَّنْكَرَةِ، فَإِذَا وَصَفَ بِهِ رَبَّهُ وَصَفَهُ بِالمَعْرِفَةِ».

خامساً: إن الإيمان بأن الله - عز وجل - لا يخفى عن بصره شيء يضيف على المؤمن الطمأنينة والصبر والاحتساب حين يناله من أعداء الله الأذى والابتلاء، وذلك لعلم العبد بأن الله - عز وجل - يرى ذلك ويعلمه وما حصل إلا بعلمه وحكمته ولو شاء الله - عز وجل - لانتقم من أعداء الله تعالى لأوليائه، ولكنه سبحانه حكيم ورحيم ولطيف بعباده حيث يسوق إليهم الخير والرحمة من حيث لا يشعرون، بل من حيث يكرهون .

قال الله - عز وجل - عن أصحاب الأخدود: ﴿ وَمَا تَقْمُوا مِنْهُمْ إِلَّا أَنْ يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ ﴿٨٦﴾ الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴿٨٧﴾ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿٨٨﴾ ﴾ [البرج: ٩]، فهذه لمسة رحمة لقلوب المؤمنين، وتهديد ووعيد للكافرين، حيث لم يخف عليه أمرهم.

**اقتران اسمه (البصير) باسمه سبحانه (السميع):**

سبق الكلام عن وجه هذا الاقتران في باب اسمه سبحانه (السميع) فليرجع إليه.

**اقتران اسمه سبحانه (البصير) باسمه سبحانه (الخبير):**

سبق ذكر هذا الاقتران في باب اسمه سبحانه (الخبير) فليرجع إليه.